من الاستيلاء على جهاز كامل للرادار ونقله الى اسرائيل . ونتيجة لهذه الفضيحة العسكرية اقيل رئيس الاركان المصري يومها واعدم بعض الضباط المسؤولين . هناك ايضا تجربة حرب الاستنزاف التي لم يكن الاتحاد السوفياتي راض عنها ، بل قبل بها مرغما باعتبارها وسيلة للضغط على اسرائيل والولايات المتحدة . الا ان نتائج هذه الحرب كانت مخيبة للامال ولم تكن بمستوى التوقعات اذ انتهت بقبول مشروع روجرز واتفاقية وقف اطلاق النار الامريكية وما اعقب ذلك من نتائج بالنسبة للحركة الوطنية عامة . واخيرا أمام الجميع تجربة الضباط الخمسة الكبار من هيئة اركان الحرب السورية الذين تمكنت اسرائيل من اختطافهم دفعة واحدة من لبنان . وبالتالي طلب سورية مساعدة الاتحاد السوفياتي لادخال التبديلات اللازمة في اوضاع القوات المسلحة بسبب ما يمكن ان تكون اسرائيل قد اكتشفته عنها من الضباط المختطفين .

(ب) اعتقاد القيادة السوفياتية بان شروط النصر غير مكتملة في مصر في الوقت الحاضر اذ ان المسألة لا تتلخص بمجرد الحصول على هذا النوع أو ذاك من الطائرات أو الصواريخ بل بما هو أهم أي متانة الجبهة الداخلية ومستوى التعبئة الشعبية المنظمة . لذلك نجد ان الصحافة السوفياتية شنت هجوما على القوى الرجعية العربية وخاصة في مصر قائلة : « لا يمكن التغاضي عن حقيقة وجود قوى رجعية يمينية في بلدان عربية عدة بينها مصر تعارض التحول الاشتراكي وتعمل على تصعيد نشاطها وتحاول تخريب الاصلاحات التقدمية وبالتالي تخريب الصداقة السوفياتية — العربية ».

ويبدو ان مسألة الجبهة الداخلية المصرية وضعفها قد أثرت كثيرا في الموقف السوفياتي الذي احتسج عليه الرئيس السادات باعتبار ان القادة السوفيات يرون ان قرار الحرب لا يرتبط فقط بمدى استعداد الجنود على الجبهة فقط بل يتطلب ايضا اعادة تركيب الاوضاع الداخلية وترتيبها من جديد على اسس تتناسب تماما مع خطورة قرار الحرب وتحقيق الانتصار ، وانه ما لم تتخذ اجراءات جذرية من هذا النوع فان الحرب ستؤدي الى كارثة اخرى .

كما يرون ان تقديم الاسلحة الاكثر تطورا التي تطلبها مصر مرهون بتحولات داخلية من هذا النوع. يضاف الى ذلك ان تجربة عام الحسم ، الذي لم يعترف به السوفيات ، والاضطرابات الداخلية التي تلتها تعزز وجهة نظرهم حول الاوضاع الداخلية في البلد وترديها دون مستوى المطلوب وفقا لرأيهم . كل هذا واضح مما اصبح معروفا عن الرسالة التي وصلت السادات عن القيادة السوفياتية في الاسبوع الاول من تموز (والتي اتخذ قراراته على اثر الاطلاع عليها) والتي احتوت كلاما عن « شروط الحرب وطبيعة الاستعدادات النفسية والشعبية والاقتصادية الضرورية للنصر ».

(ج) ترى القيادة السوفياتية انه ليس هناك من فائدة في تسليم الاسلحة الاكثر تطورا قبل الاستيعاب الكامل للاسلحة التي تم تسليمها سابقا . وان الاسلحة المتوفرة للجيوش العربية هي بمستوى ، ان لم تكن افضل ، الاسلحة السوفياتية التي انتصرت بها الهند على حليفة امريكا الباكستان والتي استخدمها ثوار فيتنام في حملتهم الاخيرة ضد حكومة سايغون وقواتها علما بأن القوات الفيتنامية الثورية لا تملك اي غطاء جوي يذكر لمواجهة الطيران الامريكي الموجود بكثافة لا مثيل لها في تاريخ الحروب الحديثة .

ثالثا ، ان الاعتبارات التي ذكرت في مصر على اعلى المستويات في تفسير قرارات الرئيس السادات وتبريرها كانت تدور حول قضايا ذات طابع دولي مرتبطة جوهريا بالنزاع العربي الاسرائيلي ، وأهمها : رفض مصر لحالة اللاسلم واللاحرب المهيمنة على النزاع في المنطقة ، مؤتمر القمة الامريكي — السوفياتي الذي انعقد مؤخرا في موسكو حيث ترددت انباء ووردت تلميحات تفيد بأن اتفاقا تم بين الدولتين على عدم تصعيد ازمة الشرق الاوسط عن طريق شحن الاسلحة الى الطرفين المتنازعين ، وعدم ثقة القيادة السوفياتية بالقدرات القتالية الراهنة للجيش المصري . يضاف الى ذلك اللوم الشديد الذي وجهه الرئيس السادات الى الحكومة الامريكية في خطابه المطول الذي تلى اتخاذ القرارات حيث قال ان « موقف الولايات المتحدة هو اخطر مشكلة في ازمة الشرق الاوسط». ولخص خطورة هذا الموقف في التعهدات التي اعطتها امريكا لاسرائيل بمنع صدور اي قرار عن مجلس الامن يجبر اسرائيل على الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، وبرفض كل تسوية لا تكون مستندة الى المفاوضات المباشرة بين طرفي النزاع ، وبالمحافظة دوما على التفوق العسكري الاسرائيلي . ويكون الرئيس السادات قد حمل امريكا بصورة من الصور مسؤولية استمرار حالة